

الحضارة العمرانية في شعر الدولة الحمدانية

م . م . مهدي مخيلف الصبيحاي
أ . د . فالح حمد احمد
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة

ملخص البحث :

تهدف هذه الدراسة المقتضية إلى الكشف عن معالم الحضارة العمرانية الراقية في شعر الدولة الحمدانية ، سواء أكان قائله من بلاد الحمدانيين بالأصل ، أم كان قائله ممن وفد إلى بلاد الحمدانيين و اتخذها دار إقامة و شارك في الحركة الشعرية فيها ، آخذين بالنظر إلى الشعر بوصفه وثيقة حضارية لتلك المرحلة . و تعد العمارة الإسلامية مظهراً حضارياً مهماً في عصر الدولة الحمداني ، إذ حرص الأمراء و الوزراء و أصحاب الجاه و الثراء على بناء القصور و الدّور ، و المبالغة في زينتها و تزويقها ، و جلب أوفر أنواع الأثاث لها ، كما قصدوا إلى تشييد المنشآت المدنية العامة من حمامات ، و جسور ، و قناطر ، و اعتنوا كذلك بالمنشآت الحربية كالقلاع و الحصون . و واكب الشعر تلك النهضة العمرانية ، و حفظت لنا المصادر المختلفة الكثير من المقطوعات و القصائد الشعرية التي تبرز جوانب التحضر العمراني في ذلك العصر .

التمهيد

الحضارة : المصطلح و المفهوم

عندما تقرر كلمة حضارة آذان السامعين ، أو تراها أعينهم ، يتبادر إلى أذهانهم المدنية و الترف ، و النقلة من حياة شظف العيش و شدته إلى حياة ناعمة مستقرة مترفة قوامها التقدم و التفكير ، و الترف في المعاش .

جاء في لسان العرب و الحضر خلاف البدو . و الحاضر خلاف البادي ، و في الحديث الشريف ((لا بيع حاضر لباد)) .

و الحاضر المقيم في المدن و القرى ، و البادي المقيم في البادية ، و الحضارة الإقامة في الحضر ، عن أبي زيد . و كان الأصمعي يقول الحضارة بالفتح ، قال القطامي :

فَمَنْ تَكُنَ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ فَأَيَّ رِجَالٍ بَادِيَةٍ تَرَانَا

و الحضُر و الحَضْرَةُ و الحاضرة : خلاف البادية ، و هي المدن و القرى و الريف ، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار و مساكن الديار التي يكون لهم بها قرار^(١) . و جاء في القاموس أن الحضارة الإقامة في الحضر^(٢) .

و يعد المؤرخ و الفيلسوف الاجتماعي ابن خلدون أبرز من تصدى لتعريف الحضارة و عالج شؤونها ، فقد عدّ الحضارة بأنها ((أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العمران ، زيادة تتفاوت بتفاوت الرّفه ، و تفاوت الأمم في القلة و الكثرة تفاوتاً غير منحصر))^(٣)، كما يرى أن الحضارة هي غاية العمران و منتهاه ، فهي لا تظهر إلا في المدن و القرى^(٤) ، ف ((الحضارة تتفاوت بتفاوت العمران ، فمتى كان العمران أكثر ، كانت الحضارة أكمل))^(٥)، كما أن الحضارة تتصل ((بالتقنن بالترف ، واستجادة أحواله ، و الكلف بالصنائع التي تؤثّق من أصنافه و سائر فنونه ، كالصنائع المهيّئة للمطابخ أو الملابس أو المباني أو الفرش أو الآتية^(٦) .

أما الحضارة في العصر الحديث فقد تباينت مفاهيمها ، و اختلف الباحثون في تعريفهم لها ، فمنهم من يرى أنّ (الحضارة هي مجموعة المظاهر الراقية التي ترتفع معها القيم الإنسانية و تؤدي إلى رفاهية الإنسان و سعادته ، و أبرز ما تتجلى في السلوك و الثقافة العامة ، و مختلف العلوم و الفنون)^(٧).

و يعرف مالك بن نبي الحضارة على أنها ((البحث الفكري ، و البحث الروحي التي لا تظهر في أمة من الأمم إلا في صورة وحي يهبط من السماء ، و يكون للناس شرعة و منهاجاً ، فكأنما قُدّر للإنسان إلا تشرق عليه شمس الحضارة إلا حيث يمتد نظره إلى ما وراء حياته الأرضية))^(٨) .

و ربط " توينبي " بين الحضارة و الكنيسة الكاثوليكية ، فالحضارة لديه تنشأ عن الأديان و أفضلها تلك الناشئة عن الديانة المسيحية الكاثوليكية ، و من ثم يرى أن الحضارة الغربية هي وحدها التي تحافظ على الشرارة الألّهيّة الخلاقة ، و هي الوحيدة التي تمتلك إمكانية الاستمرار^(٩) .

و يذهب فرق من الباحثين إلى أن الحضارة تعني المظاهر الفكرية في المجتمع فحسب ، و على رأس هؤلاء " وول ديورانت " فيعرف الحضارة بأنها : ((نظام اجتماعي يعين الإنسان على زيادة إنتاجه الثقافي))^(١٠) ، فيما يذهب فريق آخر إلى أن الحضارة تعني المظاهر الفكرية و المادية (التكنولوجيا) في المجتمع ، و على رأس هؤلاء ، الفرنسيين من أمثال : دركهايم و مارسيل و موس^(١١) .

و كثيراً ما تعرف الحضارة على أنها تعبير عن منظومة العقائد و القيم و المبادئ ، و جماع النشاط البشري في شتى حقول الفكر و العلوم و الآداب و الفنون جميعاً ، مما يجعل تلك الحضارة و تلك الأمة تتميز عن بقية الحضارات و الأمم ، و تنتج سلوكاً مميزاً يلزم الفرد و الجماعة في تلك الأمة أسلوباً خاصاً في ممارسة الحياة على هذه الأرض^(١٢) .

و نريد بالحضارة في هذه الدراسة ، ما جاء في قول ابن خلدون ((فلتعلم أنّ الحضارة في العمران أيضاً ، لأنه غاية لا مزيد وراءها ، و ذلك أنّ الترف و النعمة إذا حصلوا لأهل العمران دعاهم بطبعه إلى مذاهب الحضارة))^(١٣) .

إذ نجد أنّ ابن خلدون في مفهومه هذا يقصر الحضارة على الجوانب المادية فقط ، إذ يستخدم لفظ العمران للدلالة على مستوى الحياة التي يحياها الناس ، و يعتبر الحضارة غاية العمران و منتهاه .

العمران في عصر الدولة الحمدانية

أولاً : لمحة عامة

تعد العمارة الإسلامية مظهراً مهماً من المظاهر الحضارية في عصر الدولة الحمدانية ، إذ حرص الأمراء و الوزراء و أصحاب الجاه و الثراء على بناء القصور و الدور ، و المبالغة في زينتها و تزويقها ، و جلب أفخر أنواع الأثاث لها ، كما قصدوا إلى تشييد المنشآت المدنية العامة من حمامات ، و جسور ، و قناطر ، و اعتنوا كذلك بالمنشآت الحربية كالقلاع و الحصون .

و ما كان لهذه الحركة العمرانية أن تقوم لولا الثراء المادي الذي عرفه ذلك العصر ، فقد كانت خزائن الدولة المعين الغدق الذي يساعد الطبقة الحاكمة ، و حواشيها من الوزراء و القواد و الميسورين على إنشاء القصور و الدور و المنشآت المدنية و الحربية ، و كذلك الإنجراف وراء حياة البذخ و الإسراف في الإنفاق^(١٤) ، كما ساعد عليه شغف هؤلاء الأمراء بالعمران ، فقد حوت بلاد الحمدانيين ((الكثير من المساجد و القصور و المشاهد و العمائر الأخرى التي تدل على رقي فن العمارة الإسلامية في هذا العصر))^(١٥) .

و يمكن إضافة عامل آخر إلى العوامل الآتفة الذكر لا يقل عنها شأنًا ، يتمثل في الأثر الحضاري البيزنطي على العمارة العربية في عصر الدولة الحمدانية ، إذ إنّ ((الفن البيزنطي قد تسرّب إلى العمار العربية عن طريق الاستعانة مباشرة بصنّاع مهرة من البيزنطيين ، و عن طريق الآثار التي خلفوها وراءهم))^(١٦) . من كل ذلك أقتبس البناء العربي عناصر عمارته ، ((و ليس الاقتباس في مجال العمارة بالجانب السلبي حضارياً ، لأن العمارة هي البوتقة التي تتفاعل فيها كل المقومات الحضارية للأمة))^(١٧) .

و قد بلغ الإزدهار العمراني ذروته في عهد الأمير سيف الدولة الحمداني الذي اختار حلب عاصمة له ، و بنى فيها قصره الذي أسماه " قصر الحلبه " على اسم الأرض التي بُني عليها ، و اعتنى ببنائه ، ليكون مضاهياً لأشهر البلاطات في زمانه ، فحفل ببديع النقوش و الزخرف و التصاوير ، و يصف المستشرق ((اندريه دايفنش)) مدينة حلب التي تراءت لسيف الدولة حين دخلها لأول مرة بقوله : ((و تراءت للأمير المدينة بسطوحها المرمرية و قصورها الشاهقة و جوامعها التي تتأطح مآذنها السحاب و قلعتها الضخمة الحمراء التي تشبه تاجاً من الأرجوان لهذه المدينة الشهباء))^(١٨) .

و يتحدث المستشرق " غوستاف شيلمبرجر " عن رحلة الامبراطور " نكفور فوكاس " إلى حلب التي أسماها بمدينة الفروسية و الفنون ، فيقول : ((و لقد دهش الامبراطور نفسه عند دخوله عاصمة الأمير لما رأى

من فخامة المدينة و زخرف أسواقها و أناقة قصورها ، بل لقد شعر قيصر الرومان بالحسد من تفوق حلب على القسطنطينية ((^(١٩)).

فضلاً عن أنّ سيف الدولة كان يعمّر الثغور بعد مDAHمة الروم لها ، و من ذلك سنة ٣٥١ هـ فبعد رحيل الروم عن حلب فإنه عمّر ما خرب منها ، و جدّد عمارة المسجد الجامع ، و اهتم بعمارة القلعة و تحصينها^(٢٠).

و هذا حذو سيف الدولة غلامه " قرغويه " الذي اهتم بالنواحي العمرانية ، فبنى قبة الفؤارة في المسجد الجامع ، بلغ طول عمودها سبعة أشبار ، و في هذه القبة جرن رخام أبيض في غاية الكبر و الحُسن ، و في حافة الجرن مكتوب هذا ما أمر بعمله قرغويه غلام سيف الدولة بن حمدان في سنة ٣٥٤ هـ^(٢١).

ثانياً : تجليات العمران في شعر الحمدانيين

لقد كانت عمارة المدن و القصور و غيرها من المظاهر العمرانية المنتشرة على مساحات كبيرة من بقاع الدولة الحمدانية شاهداً على المستوى الراقي الذي وصلت إليه العمارة في ذلك العصر ، و كان لها تأثير كبير على الشعراء ، حيث بهرت عقولهم ، و سلبت ألبابهم ، فراحوا ينظمون فيها القصائد و المقطوعات التي تضاهي المباني العمرانية في جمالها و حسن صنعها ، و أطلقوا العنان لطاقتهم الخيالية بعد أن امتزجت أماسيهم بالفن المعماري . فهذا الشاعر كشاجم يصف مدينة حلب ، و طبيعتها الخلّابة ، و نهر قويق الذي يروي بساكنيها ، فيقول^(٢٢) .

و ما أمتعتُ جَارَهَا بِلَدَّةٍ كما أمتعتُ حَلَبَ جَارَهَا

هي الخلدُ تجمعُ ما تشتهي فزُرَهَا فَطُوبَى لِمَنْ زَارَهَا

و لله فيها شهورُ الرِّيْع حينَ تُعَطَّرُ أَسْحَارَهَا

إذا ما استمدَّ قويقُ السماءِ بها فأمدَّتْهُ أَمْطَارَهَا

و يصف أبو بكر الخالدي داراً بناها سيف الدولة الحمداني ، فيمزج فيها بين الحديث عن جمال عمارته و جمال الطبيعة فيها ، فقد امتازت هذه الدار بعلو جدرانها ، و انتشار الحقائق من حولها ، فالخشخاش و

أوراقه الخضراء الجميلة ، كأنها سواف غانيات ، أما شقائق النعمان فقد شبهها الشاعر باليواقيت ، أو حدود الغانيات ، و قد عبر عن ذلك بقوله^(٢٣) :

غدت دارُ (الأمير) كما روينا من الأخبارِ عن حُسْنِ الجنانِ
 علتُ جدرانُها حتى لَقُلْنَا سيقصُرُ عن مداها الفرقدانِ
 و جال الطرفُ في ميدانِ صحنٍ يُردُّ الطرفَ دون مداه وإن
 ترى فيه حقائقَ ناظراتٍ تُشَبِّهنَّ أقداحَ الغوايي
 تشير إلى الصُّبوحِ بغيرِ طرفٍ و تستدعي الغبوقَ بلا لسانِ
 كأنَّ تفتُّحَ الخشخاشِ فيه على أوراقه الخضرِ اللَّدانِ
 سوافُ غانياتٍ فاتناتٍ علت قُصصُ الفريدِ الخسرواني
 و صبغُ شقائقِ النعمانِ تحكي يواقيتاً نضمنَ على اقترانِ
 و أحياناً تُشَبِّهها حدوداً كستها الرَّاحُ ثوبَ الأرجوانِ

بنى الحمدانيون في الولايات التي حكموها قصوراً عدة ، و لعل أشهر قصور هؤلاء الأمراء من غير حلب ، قصور الأمير الشاعر أبي فراس الحمداني في منبج منها (البديع) و (المستجاب) و (المصلى) ، و قد ذكر بعضها و صوّر حنينه إليها حينما كان أسيراً في بلاد الروم ، من ذلك قوله^(٢٤) :

قف في ربوع (المُستجاب) و نادَ أكناف (المصلى)
 فالجوسق الميمون فالسـ قيا بها فالنور أعلـ
 تلك المنازل و الملاعب لا أراها الله محـلا
 أوطنتها زمني الصـبا و جعلت منبج لي محـلا
 حيث التفتت رأيت ماء سابحاً و سكنت ظـلاً

و مما تقدم يتضح أن أبا فراس كان يملك في منبج مجموعة من القصور و الدور الجميلة ذات البساتين النظرة التي تجري فيها الجداول الرقراقة ، ترصعها الخمائل و الورود ، و ليس ثمة شك في أن بقية الأمراء كان لهم

أشباه تلك القصور في ولاياتهم المختلفة مثل حمص و إنطاكية فكانت حياتهم مترفة سواء في العاصمة أو في الأقاليم .

و من القصور التي اشتهرت بها حلب ، قصر محمد بن الفياض الشمشاطي كاتب سيف الدولة ، فقد أشار إليه السري الرفاء بقصيدة منها قوله^(٢٥) :

و دارٌ شُيِّدَتْ بعظيم قَدْرٍ يَهِينُ كرائمِ النَّشَبِ العظيم

يَطُوفُ المادحونَ بعقوتِها طوافُهُمُ بزمزمٍ و الحطيم

يتضح من الأبيات السابقة أن المحيطين بسيف الدولة و منهم محمد بن الفياض أحد كتّابه كان على ثراء كبير بسبب اتصاله بسف الدولة الحمداني لدرجة أنه بنى قصرًا منيفاً ، حتى أن السري الرفاء أحد شعراء الدولة الحمدانية مدحه و أشار إلى هذه الدار . و ذلك يدل على أن تشييد القصور و التباهي بها أنتقل من الأمراء إلى بعض من كان محيطاً بهم ، كما يدل على حالة الرفاء الاقتصادي التي كانت تتمتع بها الدولة ، كما يشير أيضاً إلى الحياة الاجتماعية الفارهة التي كان يعيشها عدد من الأثرياء و الأعيان في حلب .

و عندما اتخذ الحمدانيون الموصل حاضرة لهم و منها حكموا مناطق الجزيرة الأخرى ، فإنهم اهتموا بفن العمارة ، فبنوا الكثير من القصور المشرفة العالية ، فهذا السري الرفاء يصف قصور الموصل و هي تشمخ عالياً ، حتى قصُرت الكواكب عن مداها ، فكانها تتاجي نجوم السماء ، يقول^(٢٦) :

قُصُورٌ حَلَقَتْ في الجوّ حتى لقصُرتِ الكواكبُ عن مداها

مُشْرِفَةٌ كأن بنات نعشٍ تناجيها إذا خَفَقَتْ شِفاها

و ينتشوق السري الرفاء إلى الموصل فيرسم صورة جميلة لقصورها الشاهقة ، حيث اتخذت من الغيم عمامة لها ، يقول^(٢٧) :

أَمْ هل أرى القصر المنيف معمماً برداءٍ غيمٍ كالرداءِ رقيقُ

و يصف الصنوبري دمشق فيذكر قصورها و ما يحيط بها من أشجار و أنهار ، يقول^(٢٨) :

قصورٌ بينها الأشجار رُ بالأنهارِ مِغْطُوطَةٌ

فمن قصرٍ كسا تَقْبِي بهُ الحسنُ و تَسْفِيطَةٌ

إلى صخرٍ كأنَّ الدرَّ يكسو ليظهُ ليطَّه

تعال انظر إلى الألوا ن بالأنوار مخلوطة

إلى فسيفس ليست بغير الوهم مضبوطة

فقد صور الصنوبري - شاعر الطبيعة - القصور و كأنها تسبح في الأنهار ، و تحيط بها الأشجار من كل صوب ، كما أستعرض الجانب المعماري لهذه القصور ، فأشار إلى قباب القصر التي كساها الحسن ، و جدرانه الخارجية التي ازدانت جمالاً فكانها مطلية بالدر ، و تلك الفسيفساء الملونة التي تزيّن جدران و أرضية القصر .

لقد اعتنى أصحاب القصور في اختيار البيئة المناسبة لقصورهم التي تتلائم مع ذوقهم الحضاري ، فاختراروا لها الأماكن المرتفعة ، و الأرض الخصبة ، ذات الأشجار و الأزهار الجميلة . و يستقصي السري الرفاء الجوانب الجمالية و الإبداعية لقصر أبي تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة ، و ما يحيط به مناظر طبيعية ، يقول^(٢٩) :

القصر يبسم في وجه الضحى فتري وجه الضحى أبدى لنا شحبا

يببت أعلاه في الجوزاء منتطقاً و يغتدي برداء الغيم محتجبا

تظامنت نخوة الإيوان حين سما ذلاً و كيف تضاهي فارس العربا

إذا القصور إلى أربابها انتسبت أضحى إلى القمة العليا منتسبا

يظهر الشاعر جمال القصر و روعته من خلال التشخيص ، فيشخص القصور بابتسامة وقت الضحى تختفي أمامها صورة الضحى ، و يجعل من الجوزاء نطاقاً له و من الغيم رداء ، و ذلك حين بلغ القصر من العلو و الارتفاع منازل الجوزاء في السماء ، و يستحضر الشاعر صورة إيوان كسرى الذي ينحني أمام هذا القصر الذي أبدعته يد الحضارة الإسلامية ، و يستغرب الشاعر بأسلوب استفهامي استنكاري ، كيف لهذا الإيوان أن يضاهي بقصر ممدوحه .

و اختار أبو الغضنفر مكاناً مناسباً لقصره ، حيث نهر دجلة و الهواء العليل ، و الجنان ، يقول السري^(٣٠):

أنشأته منزلاً في قلب دجلة لا تمتاح جنّته الغدران و القلبا

صفا الهواء به و الماء فاشتبهها كأن بينهما من رقة نسبا

و أصبح الغيث مخلوع العذار به فليس يخلع أبراد الحيا القشبا

فَمِنْ جَنَانٍ تَرْبُكَ النُّورَ مَبْتَسِماً فِي غَيْرِ إِبَّانِهِ وَ الْمَاءِ مُنْسَكِبَا

جمع المهندس بين فن العمارة و الطبيعة الخلابة ، و كان هذا من أثر انفتاح الحضارة الإسلامية على الحضارات الأخرى ، فقد أفاد العرب من ((العمارات التي شاهدها في الأقاليم المغلوبة ، و زاد ذوقهم إرهافاً في ظل الطبيعة الفاخرة حيث الطبيعة الفتانة و المال الوافر و قد أثر فيهم ذلك))^(٣١) .

و طبيعي لمن يصف القصر أن يعرج على مواطن الفتنة و الجمال فيه و كانت البرك و الفوارات التي تنشأ في حدائق القصور موطناً من مواطن الجمال ، إذ كانت تشكل جزءاً من بناء القصور و الدور ، كما أنها تظل مرادفة للماء أينما وجد ، فهذا السري الرفاء يصف بركة و فوارات بستان دار و قد نُصبت الرماح فوق الفوارات و جُعِلَ الشمع على رؤوسها فاضاعت المكان ، يقول^(٣٢) :

بِرِّكَ تَحَلَّتْ بِالْكَوَاكِبِ أَرْضُهَا فَأَرْتَكِ وَجَةَ الْأَرْضِ وَ هُوَ سَمَاءُ
رُفِعَتْ إِلَى الْجُوزَاءِ فَوَّارَاتُهَا عُمْدًا تُصَابُ بِصَوْبِهَا الْجُوزَاءُ
كَادَتْ تَرْدُ عَلَى الْحَيَا أَعْطَافُهُ لَوْ لَمْ يُمِلْ أَعْطَافَهُنَّ حَيَاءُ
حَتَّى إِذَا انْتَشَرَتْ جَلَابِيبُ الدُّجَى وَ تَكَاثَفَتْ مِنْ دُونِهَا الظُّلُمَاءُ
شَمِعَ حَمَلَتْ عَلَى الرِّمَاحِ رِمَاحَهُ فَصُدُورَهُنَّ وَ مَا حَمَلْنَ سِوَاءُ
لَقِيَ النُّجُومَ وَ قَدْ ظَلَعْنَ بِمِثْلِهَا وَ أَعَادَ جُنْحَ اللَّيْلِ وَ هُوَ ضَحَاءُ

إنها بركة جميلة زينت أرضيتها فشابهت السماء في زينتها ، و اندفعت فواراتها عالياً نحو الجوزاء كأنها أعمدة قد انتصبت نجوها حتى كادت أن ترد ماء المطر حين هطل فاستحى منها و تتحى عنها جانباً ، كما نصبت الرماح على هذه البركة و قد علتها الشموع لترد ظلام الليل فتصيره ضحى .

و تجلت مظاهر الترف في وصف هذه البركة و ما فيها من فوارات و شموع أوقدت على أسنة الرماح ، حيث حرص عليه القوم على القيام بكل ما هو أنيق و جميل سعياً لجلب السعادة إلى نفوسهم ، مستفيدين من عطايا حضارتهم التي لم تبخل عليهم بشيء من زينة الحياة و زخرفها ، و هو تأكيد لما بلغه الإنسان المتحضر من مستوى كبير في توظيف تقنيات النوافير وفق عملية ديناميكية محكمة .

و صنعت الحضارة بصماتها في بناء البرك فجاءت متناعمة مع مستوى التحضر الراقي الذي عرفه ذلك العصر و لا نجد بستاناً يخلو من بركة بديعة الصنعة و جميلة المنظر حتى وصفها الشعراء بالعروس ، فهذا الصنوبري يصف بركة ببستان أبي الحسين الهاشمي^(٣٣) فيقول^(٣٤) :

و البركة الحسناء فيما بيننا ملأى تجوثن تارة و تُدرعُ

رأت الحضورَ لعرسها فتصنعتُ إن العروسَ لعرسها تتصنعُ

يا نبلها من بركةٍ لم تغدُ بلُ لم يغدُها في النبلِ بحرٌ مُترعُ

يُشبهه الشاعر البركة في حسن منظرها و جمال صنعتها بالفتاة الحسنة و قد تزينت في ليلة عرسها ، و هي فوق ذلك نبيلة لا يرقى البحر إلى نبلها

و يمضي الشاعر ليصف عمقها و أتساعها^(٣٥) :

لا يقطعُ الغواصُ أدنى غمرها حتى ترى أوصاله تتقطعُ

و يضيقُ ذرعاً بالتوسطِ و سَطْها فيحيدُ عنه السابحُ المتدرعُ

لكنها في جنبِ جودك دَمعةٌ منه مقلّةٌ لم يختسبها المذمّعُ

أنها أشبه ببحر خضم متلاطم الأمواج حتى أن الغواص الماهر لا يستطيع أن يبلغ قعرها ، و كذلك السباح الماهر فإنه لا يستطيع أن يتوسطها ، و الشاعر هنا يستثمر وصفه لهذه البركة العظيمة في مدح أبي الحسين الهاشمي فهي على عظمتها ليست أمام جوده إلا كمثل دمعة صغيرة .

كان لوجود البرك تأثير في الشعراء إذ استوحوا الصور الجميلة و التشبيهات البديعة لوصف البرك ، فهذا الببغاء يصف بركة ملئت ، و جعل فوقها ورد و بهار و شقائق حمر فيرسم ذلك المشهد في صورة جميلة ، يقول^(٣٦) :

خَلَجَ الْوَرْدُ مِنْ جَوَارِ الْبَهَارِ فَمَشَى بِاحْمَرِهِ فِي إِصْفَارِ

وَ حَكَى الْمَاءُ فِيهِمَا أَحْمَرَ الْيَا قَوْتَ حُسْنًا مُرْصَعًا بِنَصْنَارِ

جُمِعًا بِالْكَمَالِ فِي بَرَكَةٍ تُمُ تَعُ حُسْنًا نَوَاطِرَ الْخُضَارِ

أَضْرَمَ الْمَاءُ بِالشَّقِيقِ بِهَا النَّارَ وَ عَهْدِي بِالْمَاءِ ضِدَّ النَّارِ

جعل الشاعر من الورد فتاة خجولة تمشي في استحياء إلى جانب البهار فتلونت وجنتيها باللونين الأحمر و الأصفر ، و يستعير الشاعر صورة حضارية من واقع حضارته فيشبه الماء و قد تلون باللون الأحمر بياقوت أحمر مرصع بالذهب يبهز الناظرين ، و يصور الشاعر مشهد شقائق النعمان و هو يكسو الماء بالنار المتقدة .

و من الفنون المعمارية الأخرى التي رصدها شعراء الدولة الحمدانية ما يُعرف بالقباب ، و تتخذ القبة من الأدم كما هو في الخيام ، و قد تتخذ من الحجر أو الرخام كما هو الحال في القصور و الدور و المساجد ، و البساتين ، و غيرها من المباني ، و منها ما يكون مصنوعاً من خشب كخشب الأبنوس ، أو قد تصنع من أي مادة أخرى ، كما أنها تختلف باختلاف الغرض أو البناء المتخذ لها ، فمنها ما يكون ضمن بناء الأسقف ، و منها ما يكون مثبتاً في الأرض ، و أخرى على أعمدة ، و الذي يجمع بين المعاني المختلفة للقبة شكلها المقرب ، و إنها في الغالب تتخذ للزينة ، كما تتخذ لأغراض أخرى .

و لم يُغفل الشعراء هذا الشكل المعماري الجميل ، و البناء الهندسي المحكم فنظموا فيها الأشعار التي تكشف عن مستوى ذوق الإنسان الحضاري في هذا العصر ، و ما وصلت إليه يد الحضارة التي داعبت الحجارة فحولتها إلى سيفساء منتظمة الأشكال و إلى نمط معماري يشي بما وصل إليه الحس الحضاري من رقيّ و سموّ ، و القباب دليل على الامتزاج الحضاري بين الحضارة الإسلامية و الأمم الأخرى ، فهي كما يقول عنها جوستاف لوبون ((ليست مما اخترعه المسلمون و إن كان أصل الكلمة عربياً ، فقد كانت معروفة عند البيزنطيين ، و كان للأكاسرة من بني ساسان قباب في قصورهم))^(٣٧) ، إلا أنها غدت مظهراً معمارياً بارزاً في الحضارة الإسلامية .

و أدخل المهندس المعماري هذا النمط المعماري في مباني المنافع العامة كالحمامات ، و استطاع أن يجعل من هذه الأماكن بناء معمارياً جميلاً ، فيظهر السري الرفاء إعجابه بقبة زرقاء اعتلت سقف الحمام و قد زُيّنت بالجامات المستديرة فيشبهها بالسما التي ازدانت بالبدور ، يقول^(٣٨) :

بيت له داخل حلّ النعيم به و خارج فيه للقلب الشّجي فرج
ذو قبة كسماء و البدور بها جاماتها في ذرى في الوّ يتشرج
حرّ و بردّ سواء و الهواء به معدّل قسمة ما شأنها عوج

أما النوع الآخر من القباب فهي التي توضع فوق سطح الأرض ، و قد مثل هذا النوع من القباب شكلاً من أشكال البناء الذي أتخذه الإنسان في عصر الدولة الحمدانية كمظهر دال على الترف ، فاتخذها من مواد خاصة ، و بالغ في تزويقها و نممتها و الاعتناء بها ، فهذا أبو العباس الرشيدي حين أراد أن يتزوج اتخذ لنفسه قبة من خشب الأبنوس و جعل لها سقفاً من العاج ، و ألقى عليها أفخر أنواع القماش المطرّز ، و حلاها بالنقوش الجميلة ، فقال الصنوبري يصفها^(٣٩) :

بنيت عليك قبة آبنوس تنيه على قباب الآبنوس
تطيل برأسها كبراً فتضحى قباب الناس خاضعة الرؤوس

عمد الشاعر إلى التشخيص ليعبر عظم بناء ممدوحه ، و اتخذ من هذه القبة رمزاً لمنعة صاحبها و قوته ، فيقول إنها متكبرة على غيرها و ما ذلك إلا لعلو منزلتها ، و إذا رفعت رأسها خضعت لها الرؤوس .

و بعد أن أثبت الشاعر لممدوحه الرفقة و علو المكانة بنبرة عالية جَهْرِيَّة ، يتحول إلى نبرة رقيقة تحمل معاني الرقة و اللطف ، و ذلك ليمهد للحديث عن صفات هذه القبة ، فيقول^(٤٠) :

و قد أعرستَ فيها في عروسٍ فيا لك من عروسٍ في عروسٍ

يقول له قد اتخذتها لتعرس فيها فيا لك من عروس ، دخلت في عروس و هو يريد الإشارة إلى جمال هذه القبة .

و يبدو أن هذا النوع من القباب تثبت على الأرض كان لها استخدامات أخرى إذ يتضح من الإشارات الشعرية أنها تتخذ مكاناً للشرب و اللهو ، فهذا السري الرفاء يصف قبة ممدوحه بقوله^(٤١) :

لك القُبَّةُ العلياُ أوضحتَ نهجها و أطلعتَ منها للفتوة فرقدا

يُصادفُ فيها الزَّورُ جدياً مبرزاً و باطيةً ملأى و ظيباً مُغرّدا

و كان للعمارة الدينية حضوراً عند شعراء الدولة الحمدانية ، كما في أبيات الصنوبري التي يصف فيها حلب و جامعها ، و المئذنة التي طالت النجم بعلوها ، فيقول^(٤٢) :

حلبٌ بدرٌ دُجاً أنجمها الزهرُ قرأها

حبداً جامعها الجا مع للنفسِ ثَقَاها

موطنٌ يُرى ذوو البرِّ بمرساة الجباها

شهوات الطرف فيه فوق ما كان اشتهاها

قبلة كرمها الله بنورٍ و حباها

ورآها ذهباً في لازورد من رآها

و مراقي منبر أعظمُ شيء مرتقاها

و دُرَى مئذنةٍ طا لت دُرَى النجم ذراها

للنوارية ما لم ترياها لسواها

و يصف النامي منارة ، و هي شامخة مثل النجم في السماء قائلاً^(٤٣) :

ساميةٌ في الجوّ مثل الفرقدِ قاعدةٌ فيه و إنّ لم تقعدِ

يكادُ عاليها - و إنّ لم يبعد - يغرف من حوض الغمام باليد

و تعد الحمامات من الأنماط المعمارية المعروفة و المهمة في عصر الدولة الحمدانية ، كما أنها تمتاز بوفرتها و كثرتها ، و كان تصميمها و بناؤها في الحضارة الإسلامية متأثراً بتخطيط الحمامات في الحضارات السابقة لاسيما اليونانية و الرومانية ، و هذا ما يشير إليه آدم متر بقوله : ((فنجد في عناية المسلمين بها (الحمامات) ، و تشييدهم الكثير منها ميراثاً من أحسن ما أخذ عن اليونان و الرومان))^(٤٤) .

كما اعتنى المسلمون بتزيين الحمامات بالزينة و النفائس و اتخذت لها أشكالاً هندسية خاصة ، حيث كانت هذه الحمامات في أغلبها مزخرفة بالبلاط الملون ، و بالرسوم الخيالية ، و كانت تُطلّى بالقار ، و تُسطح به حتى يخلل للناظر أنها مبنية منى الرخام ، و كانت سقوف غرف الحمام تعلوها قباب لها فتحات مغطاة بقطع من الزجاج تسمح بالإضاءة^(٤٥) .

و لم يغفل الشعراء هذا المعلم الحضاري المهم ، إذ نجدهم قد لهجوا بالحديث عن الحمامات ، و لم يكتف الشعراء بالوصف و إنما كانوا يدعون الأصحاب و الخلان إليها ، فهذا السري الرفاء يدعو صديقه أبا سعيد إلى حمام تُثني عليه جوارح الزوار ، فالماء يتدفق من جدرانه و له سقف مزين كأنه سماء كثيرة الأقمار ، يقول^(٤٦) :

أ سعيدُ هل لك في زيارة منزلٍ تُثني عليه جَوَانِحُ الزُّوَارِ

رَحَبٌ تُلَاقِي الجُدَرَ فيه يَنَابِعاً و تَرى السَّمَاءَ كثيرةَ الأَقْمَارِ

و أمتاز بناء الحمامات بوجود القباب التي تزينها جامات عادة ما تكون من الزجاج أو اللجين أو كلاهما ، كما تُصنّف جدرانها بالبلاط الأبيض ، و تبلّط أرضيتها بالرخام ، كما في قول السري الرفاء يصف حماماً^(٤٧) :

لما رأينا خُمَارَ الكَاسِ يَغْلِقُنَا عَجَبْنَا إلى بَيْتٍ عاجِ أرضُهُ سَبَجُ

ذو قُبَّةٍ كسَمَاءِ السُّبُورِ بها جاماتُها في ذُرِي في الجوّ يَنشُرُ

و بلغ أعجاب الصنوبري بالحمام أن تمناه وطناً له ، فيقول^(٤٨) :

و دِدَّتْ أَنْ الحَمَامَ لي وَطَنٌ مُدَّةَ عُمُرِ الشِتَاءِ و الصَّيْفِ

و تعد الجسور و القناطر من المظاهر الحضارية المهمة في عصر الدولة الحمدانية ، و تكمن أهميتها في أنها تعد وسيلة ضرورية لعبور الأنهار ، و قد حضى هذا الفن المعماري كغيره بالزينة و التتميق بما يتناسب مع حضارة العصر .

و من الأشعار التي تشير إلى وجود الجسور و القناطر مقطوعة لأبي فراس الحمداني ، يصف فيها الجسر و قد عَقدَ بمنج ، يقول^(٤٩) :

كَأَنَّمَا الْمَاءُ عَلَيْهِ الْجِسْرُ دَرَجُ بِيَاضٍ خُطٌّ فِيهِ سَطْرُ

كَأَنَّنَا لَمَّا اسْتَتَبَّ الْعَبْرُ أُسْرَةُ مُوسَى يَوْمَ شُقِّ الْبَحْرُ

يشبه أبو فراس الحمداني الجسر و قد اعتلى صفحة الماء بسطر خُطٍّ على صفحة بيضاء ، ثم يشبه عبوره و مَنْ معه من فوق الجسر بعبور موسى ((عليه السلام)) يوم أن شق البحر بعصاه فمَرَّ آمناً مطمئناً مع قومه من بني إسرائيل ، و هو استحضار جميل للقصص القرآني ، حيث أراد الشاعر أن يدلل من خلاله على متانة الجسر و ضخامته .

أما السلامي فيصف قصرًا بُني على نهر دجلة و يصف ما حوله من رياض و يصف كذلك جسرًا أُقيم ليربط بين القصر و الضفة الأخرى من النهر ، يقول^(٥٠) :

فَالرُّوضُ عَقَفَتِ الصَّبَا أَصْدَاغَهُ وَ الْمَوْجُ صَفَّقَتِ الشَّمَالَ طِرَارَهُ

وَ أَضْنُ دَجَلَةَ أَسْلَمَتْ أَوْ مَا رَأَيْتَ الْجِسْرَ يَقْطَعُ وَسْطَهَا زَنَارَهُ

يصور الشاعر منظر ريح الصبا و هي تعطف و تتمايل به بالفتاة التي تعقف أصداغها ، و في الشطر الثاني من البيت يصف الشاعر منظر الأمواج التي تتلاعب بها ريح الشمال ، و لعل الشاعر أراد هنا أن يصور اضطراب الأمواج بسبب الرياح التي تضرب أعاليه بفتاة تتلاعب الريح بناصية شعرها فتذهب به يمنة و يسرة و ترده على عقبه .

أما المشهد الأخير في هذه الأبيات فهو صورة الجسر المعلق و المنمنم الذي توسّط نهر دجلة ، فشبه الشاعر دجلة و الجسور فوقها بالزنان الذي يلفه المجوسي أو النصراني حول وسطه ، و لم يقتصر الزنار على رجال الدين من المجوس و النصاري ، و إنما كانت تلبسه المرأة كذلك لتزيّن بها وسطها و كانت الجواري تكتبن الأشعار عليه^(٥١) ، و هذا يظهر أثر التحضر في التشبيهات عند شعراء الدولة الحمدانية .

و يشبه السري الرفاء الجسر و السفن على جانبيه بالطراز على الرداء ، و يشبه السفن بالخيول السوداء على الماء ، يقول^(٥٢) :

كَأَنَّمَا الْجِسْرُ فُويقَ الماءِ وَ سَفَنُهُ جانحةُ الأفياءِ

شِبْهُ الطَّرَازِ لَاحَ فِي الرِّداءِ كَأَنَّهُ فِي خَلَعِ الظُّلَماءِ

دهمُ من الخيلِ على رِواءِ

و أشار الصنوبري إلى بناء القناطر بالجص و الآجر ، و ذلك حين شبّه أسنمة الجمال بالجص و الآجر الذي تُبنى به القناطر ، فيقول^(٥٣) :

سأقري النصَّ كُوماً هـ نَّ من خير قِرى النصِّ

كما تُطوى الحنيّاتُ من الآجرِّ و الجِصِّ

و يبدو أن بعض القناطر كانت تُبلط بالمرمر و البلاط ، كما يشير إلى ذلك بيت الصنوبري حين قال^(٥٤) :

عبروا بحارَ البِيدِ فوقَ قناطرٍ مطويةٍ من مَرَمَرٍ و بِلَاطٍ

فقد شبه الشاعر الجمال في حسنها بالقناطر المطوية بالمرمر و البلاط ، و لما كان هذا العصر قد شهد مظاهر حضارية مختلفة دلّت على مستوى التقدم و الرّقي ، و كشف عن مظاهر الترف ، فلم يكن من المستبعد أن تكون القناطر قد استخدم في تبليطها المرممر و البلاط ، و لعل الصنوبري استحضر هذه الصورة مما كان يشاهده في عصره ، و كما يقول الثعالبي : ((و كل واصف فإنما يشبه الموصوف بما هو من جنس صناعته أو بما كثر رؤيته له))^(٥٥) .

و كانت المنشآت العسكرية شكلاً من أشكال العمارة في عهد الدولة الحمدانية ، و استطاع المسلمون أن يستفيدوا من الأمم الأخرى في تصميم قلاعهم و حصونهم ، و سرعان ما خلّدوا لحضارتهم فناً معمارياً حريماً خاصاً بهم .

و في القرن الرابع الهجري تمزّقت أوصال الخلافة العباسية و استقلت الدول و الإمارات فال أمر الدفاع عنها و استرداد أراضيها إلى هذه الإمارات ، فحاضوا حروباً طويلة ضد الأطماع الخارجية و الداخلية أحياناً ، و لعل أكثر من أشتهر بدفاعه عن أراضي المسلمين في هذا القرن هو سيف الدولة الحمداني الذي خاض حروباً طويلة مع الروم فنكّل بهم في غير مكان ، و ألحق بهم خسائر جسيمة ، لذلك عمل سيف الدولة على إقامة الحصون و القلاع في مواجهة الزحف الرومي ، و قد أشار الشعراء إلى بنائه هذه القلاع و الحصون التي امتازت بالعلو و الحصانة ، و من هؤلاء الشعراء المتنبّي الذي يذكر إعادة بناء الدولة لقلعة مرعش ، و ذلك سنة إحدى و أربعين و ثلاثمائة للهجرة^(٥٦) ، يقول^(٥٧) :

فَأَضَحَّتْ كَأَنَّ السَّوْرَ مِنْ فَوْقَ بَدْوِهِ إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبَ وَ التُّرْبَا

تَصُدُّ الرِّيحُ الْهَوَجُ عَنْهَا مَخَافَةً وَ تَفْرَعُ مِنْهَا الطَّيْرُ أَنْ تَلْقُطَ الْحَبَا

و يصف الخالدي قلعة بناها سيف الدولة الحمداني بالشام و قد صوّر أساسها الحصين الذي عانق النجم ، و علوها الشاهق الذي يبلغ الجوزاء و قد اتخذت السحاب أرضاً لها ، أما مرقبها العالي فكأنه من أنجم الأفلاك ، و يصف حصانتها و استعصاءها على الأعداء بالقول^(٥٨) :

و قَلْعَةٍ عَانَقَ الْعَيُّوقُ سَافِلَهَا وَ جَاَزَ مَنَظِقَةَ الْجَوَازَا أَعَالِيهَا

لَا تَعْرِفُ الْقَطْرَ إِذْ كَانَ الْغَمَامُ لَهَا أَرْضاً تَوَطَّأَ قُطْرِيهِ مَوَاشِيهَا

يُعَدُّ مِنْ أَنْجُمِ الْأَفْلَاكِ مَرْقُبُهَا لَوْ أَنَّهُ كَانَ يَجْرِي فِي مَجَارِيهَا

عَلَى ذُرَى شَامِخٍ وَ عَرٍ قَدْ إِمْتَلَأَتْ كِبَرًا بِهِ وَ هُوَ مَمْلُوءٌ بِهَا تِيهَا

رَدَّتْ مَكَائِدَ أَمْلاكٍ مَكَائِدُهَا وَ قَصَرَتْ بِدَوَاهِيهِمْ دَوَاهِيهَا

و مدح السري الرفاء سيف الدولة و هو بحلب فوصف قلعتها و بروجها و صوّر رسوخها و علوها ، فقال^(٥٩) :

بِبُرُوجٍ وَصَلْنَ بِالسَّمَاءِ فِي الْأَرْضِ وَ أُلْحِقْنَ بِالسَّمَاءِ اتِّصَالَا

فَهِيَ مِثْلُ السَّحَابِ عَانَقَتْ الْأَفْ قَ وَ جَرَّتْ عَلَى الثَّرَى أَذْبَالَا

وَ قِلَاعٍ مِثْلِ الْهُوَادِجِ حُسْنَا جَاعَلَاتٍ مَطْيَهَا الْأَجْيَالَا

وَ إِذَا اخْتَالَتِ السَّحَابُ عَلَيْهَا خَلَّتْهُ كُلُّهُ لَهَا وَ حِجَالَا

و في سنة ثلاث و أربعين و ثلاثمائة أعاد سيف الدولة الحمداني بناء حصن الحدث ، فقال السري الرفاء يصف بناء الأمير لهذا الحصن و أنه أعاده عربياً كما كان^(٦٠) :

رَفَعَتْ بِالْحَدَثِ الْحَصْنَ الَّذِي خَفَضَتْ مِنْهُ الْحَوَادِثُ حَتَّى زَالَ رَاتِبُهُ

أَعَدَّتْهُ عَدُوياً فِي مَنَاسِبِهِ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ رُومِيّاً مَنَاسِبُهُ

و يصف عرضه و ضخامة بنائه ، و علو أبراجه ، فيقول^(٦١) :

فقد وفى عرضه بالبيد و اعترضت طولاً على منكب الشعري مناكبهُ

مُصنغٍ إلى الجوِّ أعلاه فإن خفقت زهُر الكواكب خلناها تُخاطبهُ

كأن أبراجه من كل ناحية أبراجها و الدجى و خف غياهبه

تعد الفنون العمرانية من أهم الإنجازات الحضارية التي تحققت في عصر الدولة الحمدانية ، و قد توافدت على العمارة الإسلامية روافد من حضارات سابقة مختلفة ، فأخذت الحضارة الإسلامية منها ما يوافق أمزجتها و معتقداتها و صاغت في قوالب فنية جديدة كشفت عن ذوق بديع و حس مرهف فخلقت لها فناً معمارياً خاصاً بها يتفوق على أقرانه جمالاً و أناقة ، و ما كان للشعر أن ينأى بنفسه بعيداً عن هذه المظاهر الحضارية فراح يترصدها و يتتبعها و يصورها في قوالب جميلة تكشف عن الذوق الحضاري الذي أرتقى إليه الإنسان في ذلك العصر .

الخاتمة

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن معالم الحضارة العمرانية في عصر الدولة الحمدانية متخذة من شعر تلك المرحلة محوراً أساساً لها و مصدراً مهماً تستجلي به جوانب التقدم و الرقي في حضارة هذا العصر و تعرّف مقدرة الشعر على مواكبة الحضارة في عصره و تصوير إنجازاتها ، من منطلق أن شعر هذا العصر يمثل وثيقة حضارية مهمة ، و قد توصل هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي تمثلت فيما يلي :-

- بعد أن استعرضنا مفاهيم الحضارة المختلفة ، فأنا نعني بها ما تبلغ إليه الدولة من ثروة و بسطة العيش و التوسع في أسباب الترف و الرغد في أرقى درجات عمرانها .
- إذا كان تقدم الحضارة يقاس بما أنتجته من عمران فإن الحضارة الإسلامية في عصر الدولة الحمدانية قد بلغت شأواً عظيماً ، فهذا العصر قد أشتهر بكثرة العمران ، أمتد ليشمل مساحات كبيرة من بقاع الدولة الحمدانية .
- كان لكثرة الأموال المتدفقة إلى خزائن الدولة الحمدانية ، و كذلك شغف الأمراء و ذوي اليسار بالعمران أن ازدهرت الحركة العمرانية فشيّدت القصور و الدّور و القباب ، و الحمامات ، و البرك ، و الجسور و القناطر ، و القلاع و الحصون ، و بدأ أثر الحضارات الأخرى عليها جلياً تمثل فيما اقتبسته من فنون معمارية ، إلا أنها خلقت لها فناً معمارياً خاصاً بها جمل طابع الحضارة الإسلامية .

- لقد شكلت الفنون العمرانية مادة خصبة للشعراء فراحوا ينظمون فيها القصائد و المقطوعات بوجدان مرهف ، و قد استطاعوا أن يصفوا المظاهر العمرانية بما أوتوا من ملكات تصويرية ، و قدرات تعبيرية

الهوامش

- (١) لسان العرب ، مادة (حضر) .
- (٢) القاموس المحيط ، باب الرء فصل الماء .
- (٣) تاريخ ابن خلدون : ١ / ٢٨٠ .
- (٤) تاريخ ابن خلدون : ١ / ٢٨٢ - ٢٨٣ .
- (٥) تاريخ ابن خلدون : ١ / ٢٨٣ .
- (٦) تاريخ ابن خلدون : ١ / ٢٨٣ .
- (٧) الحضارة العباسية ، د. وليم الخازن : ١٧ .
- (٨) مشكلات الحضارة ، مالك بن نبي : ٥٧ .
- (٩) ينظر : مختصر دراسة التاريخ ، أرنولد ثويني : ٢٣ و ما بعدها .
- (١٠) قصة الحضارة ، وول ديورانت : ١ / ٣ .
- (١١) ينظر : في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، بطاينة : ٧ .
- (١٢) ينظر : الثقافة و الحضارة الإسلامية ، سلامة موسى : ٧١ .
- (١٣) تاريخ ابن خلدون : ١ / ٢٨٣ .
- (١٤) ينظر : الشعر و العمارة توأماً حضارة ، ضامر أبو غزالة : ٥٢ .
- (١٥) الدولة الحمدانية في الموصل و حلب ، فيصل السامر ، ٢ / ٢١٥ .
- (١٦) الشعر و العمارة توأماً حضارة : ٦٢ .
- (١٧) البعد التاريخي و الواقع الحضاري في العصر العباسي الثاني ، محمد عبد الحميد سيد احمد : ٣٧ .
- (١٨) سيف الدولة و عصر الحمدانيين ، سامي الكيالي : ٥٦ .
- (١٩) سيف الدولة و عصر الحمدانيين : ٥٦ .
- (٢٠) ينظر : زبدة الحلب ، ابن العديم : ١ / ١٤٥ ، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، ابن الشحنة : ٤٩ - ٥٠ .
- (٢١) الدر المنتخب : ٦٢ - ٦٣ .
- (٢٢) ديوان كشاجم : ١٧٨ .
- (٢٣) ديوان الخالدين : ٩٨ - ٩٩ .
- (٢٤) ديوان أبي فراس الحمداني : _

- (^{٢٥}) ديوان السري الرفاء : ٢ / ٦٦١ - ٦٦٢ .
- (^{٢٦}) ديوان السري الرفاء : ٢ / ٧٦٤ .
- (^{٢٧}) ديوان السري الرفاء : ٢ / ٤٧٣ .
- (^{٢٨}) ديوان الصنوبري : ٢٥٠ .
- (^{٢٩}) ديوان السري الرفاء : ١ / ٣٦٣ - ٣٦٤ .
- (^{٣٠}) ديوان السري الرفاء : ١ / ٣٦١ .
- (^{٣١}) الشعر و العمارة توأما حضارة ، ضاهر أبو غزالة : ٦٩ .
- (^{٣٢}) ديوان السري الرفاء : ١ / ٢٦٥ - ٢٦٦ .
- (^{٣٣}) هو علي بن محمد بن حمزة الهاشمي ، كانت له أملاك بموضع يقال لها ((فارث)) يتردد الصنوبري إليه لزيارته ، ينظر : ديوان الصنوبري : ٢٤ ، هامش (٢) .
- (^{٣٤}) ديوان الصنوبري : ٢٧٧ .
- (^{٣٥}) ديوان الصنوبري : ٢٧٧ .
- (^{٣٦}) شعر الببغاء : ٩٧ .
- (^{٣٧}) حضارة العرب ، جوستاف لوبون : ٤٢٧ .
- (^{٣٨}) ديوان السري الرفاء : ٢ / ٣٠ .
- (^{٣٩}) ديوان الصنوبري : ١٦٦ .
- (^{٤٠}) ديوان الصنوبري : ١٦٦ .
- (^{٤١}) ديوان السري الرفاء : ١ / ٨٨ .
- (^{٤٢}) ديوان الصنوبري : ٤٥٨ .
- (^{٤٣}) شعر النامي : ٢٧٨ .
- (^{٤٤}) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، آدم متز : ٢ / ١٥٠ .
- (^{٤٥}) ينظر : الشعر العمارة توأما حضارة : ٩٧ .
- (^{٤٦}) ديوان السري الرفاء : ٢ / ١٩٨ - ١٩٩ .
- (^{٤٧}) ديوان السري الرفاء : ٢ / ٣٠ .
- (^{٤٨}) ديوان الصنوبري : ٣٢٩ .
- (^{٤٩}) ديوان أبي فراس الحمداني : ١٦٠ .
- (^{٥٠}) ديوان السلامي : ٧٢ .
- (^{٥١}) ينظر : الموشى ، الوشاء : ٢١٦ - ٢٢٦٢ .
- (^{٥٢}) ديوان السري الرفاء : ٢ / ٢٩٧ .
- (^{٥٣}) ديوان الصنوبري : ١٩٩ .
- (^{٥٤}) ديوان الصنوبري : ٢٣٨ .
- (^{٥٥}) بيتيمة الدهر : ١ / ٥٨ .
- (^{٥٦}) ينظر : تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ١١ / ٣٧٥ .
- (^{٥٧}) ديوان المتنبي ، شرح اليرقوتي : ١ / ١٧٧ .
- (^{٥٨}) ديوان الخالدين : ١٦٥ - ١٦٦ .

(^{٥٩}) ديوان السري الرفاء : ٢ / ٥٩٩ .

(^{٦٠}) ديوان السري الرفاء : ١ / ٣٧٧ .

(^{٦١}) ديوان السري الرفاء : ١ / ٣٧٧ .

المصادر و المراجع

- ١- البعد التاريخي و الواقع الحضاري في العصر العباسي الثاني ، محمد عبد الحميد سيد احمد ، دار الطباعة المحمدية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٨٨ م .
- ٢- تاريخ ابن خلدون المسمّى كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) ، الطبعة الأولى ، دار أبين حزم ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .
- ٣- تاريخ الطبري ، تاريخ الأمم و الملوك ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، الطبعة الثانية ، روائع التراث العربي - بيروت - لبنان .
- ٤- الثقافة و الحضارة ، سلامة موسى ، القاهرة ، ديسمبر ، ١٩٢٧ م .
- ٥- الحضارة العباسية ، د. وليم الخازن ، دار المشرق ، الطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢ م .
- ٦- حضارة العرب ، جوستاف لوبون ، ترجمة عادل زعيتر ، الطبعة الثالثة ، دار أحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .
- ٧- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، آدم مئز ، ترجمة عبد الهادي أبو ريده ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٩ م .
- ٨- الدرّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، محمد بن الشحنة الحلبي الحنفي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٩ م .
- ٩- ديوان أبي فراس الحمداني (ت ٣٥٧ هـ) ، تحقيق د. خليل النويهري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٤ م .
- ١٠- ديوان الخالدين ، تحقيق سامي الدهان ، دار صادر بيروت ، ١٩٩٢ م .
- ١١- ديوان السري الرفاء (ت ٣٦٢ هـ) ، تحقيق د. حبيب حسين الحسيني ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١ م .
- ١٢- ديوان الصنوبري (ت ٣٣٤ هـ) ، تحقيق د. حبيب حسين الحسيني ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٨ م .

- ١٣- ديوان كشاجم (٣٥٠ هـ) ، تحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .
- ١٤- ديوان المتنبي ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١١ م .
- ١٥- الدولة الحمدانية في الموصل و حلب ، د. فيصل السامر ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، مطبعة الجامعة ، ١٩٧٣ م .
- ١٦- زبدة الحلب من تاريخ حلب ، أبْن العديم ، نشره و حققه و وضع فهارسه سامي الدهان ، دمشق ، ١٣٧ هـ - ١٩٥١ م .
- ١٧- سيف الدولة و عصر الحمدانيين ، سامي الكيالي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، مطبعة الجامعة ، ١٩٧٣ م .
- ١٨- الشعر و العمارة توأما حضارة ، ضاهر أبو غزالة ، الطبعة الأولى ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ، ٢٠٠١ م .
- ١٩- شعر البغاء (ت ٣٩٨ هـ) ، تحقيق سعود محمود عبد الجابر ، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة و النشر و الترجمة ، الطبعة الأولى ، الأردن ، و قطر ، ١٩٨٣ م .
- ٢٠- شعر النامي (ت ٣٩٩ هـ) تحقيق صبيح رديف ، مطبعة دار المصري ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ١٩٧٠ / .
- ٢١- في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، محمد ضيف الله بطاينة ، دار الفرقان ، عمان ، ١٩٨٥ م .
- ٢٢- قصة الحضارة ، وول ديورانت ، تقديم د. محي الدين صابر ، و د. زكي نجيب ، دار الجبل / بيروت .
- ٢٣- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار أحياء التراث ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٧ م .
- ٢٤- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .
- ٢٥- مختصر دراسة التاريخ ، آرنولد ، ترجمة فؤاد شبل و محمد غربال ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، الطبعة الثانية .
- ٢٦- مشكلات الحضارة ، مالك بن نبي ، ترجمة عبد الصابور شاهين ، و عمر مستاوي ، دار الفكر .
- ٢٧- الموشى أو الظرف و الظرفاء ، أبو الطيب محمد بن اسحاق الوشاء ، (ت ٣٢٥ هـ) ، دار صادر ، بيروت .
- ٢٨- بيتيمة الدهر ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٧٣ م .